

## أضواء البيان

@ 103 @ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ وَوَصَّي بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ  
وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ . . .  
والأمر الثاني هو سؤاله ربه تعالى لذريته الإيمان والصلاح ، كقوله تعالى { وَإِذْ  
ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ  
لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي } ، أي واجعل من ذريتي أيضا أئمة ، وقوله  
تعالى عنه { رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي } وقوله عنه {  
وَاجْعَلْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَكَ إِلَّا مَا صَنَعْنَا } وقوله عنه هو وإسماعيل {  
رَبِّ بِنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً  
لَّكَ } إلى قوله { رَبِّ بِنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا  
عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ } . . .  
وقد أجاب □ دعاءه في بعث الرسول المذكور ببعثه محمداً صلى □ عليه وسلم . . .  
ولذا جاء في الحديث عنه صلى □ عليه وسلم أنه قال ( أنا دعوة إبراهيم ) . . .  
وقد جعل □ الأنبياء بعد إبراهيم من ذريته ، كما قال تعالى في سورة العنكبوت {  
وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ  
وَالْكِتَابَ } ، وقال عنه وعن نوح في سورة الحديد { وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا  
وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمُ النَّبِيَّةَ وَالْكِتَابَ } . . .  
وعلى القول الثاني ، أن الضمير عائد إلى □ تعالى ، فلا إشكال . . .  
وقد بين تعالى في آية الزخرف هذه ، أن □ لم يجب دعوة إبراهيم في جميع ذريته ، ولم  
يجعل الكلمة باقية في جميع عقبه ، لأن كفار مكة الذين كذبوا بنينا صلى □ عليه وسلم من  
عقبه بإجماع العلماء ، وقد كذبه صلى □ عليه وسلم وقالوا إنه ساحر . وكثير منهم مات  
على ذلك . وذلك في قوله تعالى { بَلْ مَتَّعْتُ هَآؤُلَاءِ } يعني كفار مكة وآباءهم حتى  
جاءهم الحق ورسول مبين ، هو محمد صلى □ عليه وسلم { وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ  
قَالُوا هَآؤُلَآءِ سِحْرٌ وَإِنَّا مِنكُمْ بِهٖ كَافِرُونَ } . . .  
وما دلت عليه آية الزخرف هذه من أن بعض عقب إبراهيم لم يجعل □ الكلمة المذكورة  
باقية فيهم ، دلت عليه آيات أخر من كتاب □ ، كقوله تعالى في البقرة :